

الشيخ سعد حبّ الدين ودوره في الثورة التحريرية: اجتماع لقرين أنموذجاً.

*Sheikh Saad Habb Eddine and His Role in the Algerian
War of Liberation: The Meeting of Lagraïne as a Model.*

عيسى بوقلقول.

- جامعة باتنة 1 (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: aissa.boukelkoul@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2025/11/06؛ تاريخ القبول: 2025/11/29؛ تاريخ النشر: 2025/12/15.

الملخص:

يُعدّ الشيخ سعد حبّ الدين من أبرز رموز المقاومة الفكرية والسياسية في منطقة الأوراس خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وخاصة فترة اندلاع الثورة التحريرية عام 1954م، حيث جمع بين الرسالة الدينية والنضال الوطني. فقد حفظ القرآن الكريم وتلقّى علوم الشريعة واللغة العربية في الزاوية الدردورية على يد الشيخ العلامة عمر دردور، مما مكّنه من أن يكون خطيباً بليغاً وإماماً مؤثراً في مناطق عدّة، خاصة ثنية العابد وسيدي معنصر وتا زولت، التي نُفي إليها بعد تضيق سلطات الاستعمار عليه. لم يقتصر دوره على الإرشاد الديني، بل امتدّ إلى العمل السياسي في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وشارك في الحملة الانتخابية لصالح مصطفى بن بولعيد في انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948.

كما كان من الحاضرين في اجتماع لقرين التاريخي الذي مهدّ لاندلاع الثورة التحريرية. بالاعتماد على الأرشيف الفرنسي ووثائق الشيخ الخاصة، يبرز هذا البحث إسهام الشيخ سعد حبّ الدين في ترسيخ الوعي الوطني ودعّمه الفعلي للثورة رغم الاعتقال والتعذيب والملاحقة المستمرة.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية؛ الاوراس؛ الشيخ سعد حب

الدين؛ الاستعمار؛ اجتماع لقرين.

Abstract:

Sheikh Saad Habb Eddine stands as one of the most prominent figures of intellectual and political resistance in the Aurès region during the French occupation of Algeria, particularly at the outbreak of the Algerian Revolution in 1954. He embodied both the religious mission and the national struggle. Having memorized the Qur'an and studied Islamic jurisprudence and Arabic language at the Dardouriyya Zawiya under the eminent scholar Sheikh Omar Dardour, he became an eloquent preacher and an influential imam in several localities, especially Thania al-Abid, Sidi Maansar, and Tazoult, to which he was exiled after being persecuted by the colonial authorities. His role was not limited to religious guidance; it also extended to political activism within the Algerian People's Party and the Movement for the Triumph of Democratic Liberties. He participated in the electoral campaign in support of Mostefa Ben Boulaïd during the 1948 elections for the Algerian Assembly, and he was among those who attended the historic meeting of Lagraine that paved the way for the outbreak of the Revolution. Based on French archival sources and the Sheikh's personal documents, this research highlights the contribution of Sheikh Saad Habb Eddine in strengthening national consciousness and his

effective support for the Revolution despite imprisonment, torture, and constant persecution.

Keywords: Algerian Revolution; Aurès; Sheikh Saad Habb Eddine; Colonialism; Lagraine Meeting.

مقدمة:

لقد كان لنهاية الحرب العالمية الأولى أثر بالغ في بروز الحياة السياسية في الجزائر المستعمرة، إذ بدأت تتشكل ملامح الوعي الوطني من خلال حركة الأمير خالد الجزائري التي طالبت بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين. ورغم أن هذه التيارات لم تكن بعد مهيكله ضمن أحزاب أو تنظيمات قانونية، فإنها مهدت لظهور الحركات الوطنية الحديثة. كما ساهمت عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس من الحجاز سنة 1913م، وتأثره بأفكار رواد الإصلاح الإسلامي أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، في إرساء نهضة فكرية واسعة. فأنشأ ابن باديس مدارس ومساجد، كان أبرزها الجامع الأخضر بقسنطينة، الذي مثل نواة الحركة الإصلاحية الجزائرية. وقد تعزز هذا المسار بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، التي انتشرت فروعها عبر الوطن، وأسهم خريجوها في نشر الفكر الإصلاحي.

ومن بين هؤلاء الشيخ سعد حبّ الدين، أحد أعلام الإصلاح في منطقة الأوراس، الذي جمع بين الرسالة الدينية والنضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، فكان خطيباً، ومصلحاً، ومناضلاً سياسياً، ومشاركاً فعّالاً في اجتماع لقرين التاريخي الذي مهد لاندلاع الثورة التحريرية، يندرج هذا البحث ضمن الدراسات التاريخية التي تعالج أدوار العلماء في دعم الثورة الجزائرية، وينطلق من الإشكالية الرئيسة

التالية: فيما تمثّلت مقاومة الشيخ سعد حبّ الدين للاستعمار الفرنسي؟ وكيف واجه الاحتلال نشاطه الإصلاحي والثوري في منطقة الأوراس؟ اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على تتبع سيرة الشيخ سعد حبّ الدين من خلال الأرشيف الفرنسي ووثائق الشيخ الخاصة، وتحليلها في سياقها الزمني والاجتماعي والسياسي، مع المقارنة بين المصادر الاستعمارية والروايات المحلية لتكوين رؤية موضوعية حول شخصيته ودوره في دعم الثورة التحريرية. ولتحقيق أهداف الدراسة، تمّ تقسيم البحث إلى مجموعة من المحاور المتكاملة، تناول المحور الأول مولده ونشأته وما رافقها من مؤثرات بيئية وعلمية أسهمت في تكوين شخصيته، ثم تطرّق المحور الثاني إلى تعليمه وتكوينه العلمي في الزوايا والمدارس الإصلاحية. أما المحور الثالث فقد خصّص لـ نشاطه الإصلاحي قبل الثورة، في حين ركّز المحور الرابع على تكوينه للخلية الثورية للوحدة والعمل ودوره في التحضير للثورة، ليُختتم المحور الخامس بدراسة مفصّلة حول اجتماع لقرين ودور الشيخ سعد حبّ الدين فيه، بوصفه محطة حاسمة في مساره النضالي والفكري.

1. مولده ونشأته:

وُلد الشيخ سعد حبّ الدين عام 1898م بتاوزيرانت بقرية حيدوس بوادي عبيدي، وهو ابن محمد الطيب ونونه بنت محمد بن عربية (أنظر الملحق رقم 1)، وينحدر من عائلة متوسطة الحال تمارس مهنة الفلاحة، وكانت متشعبة بحب الدين والحرص على تعلّم القرآن الكريم (أنظر الملحق رقم 2). كان للشيخ ثلاثة إخوة: علي وبلقاسم والطاهر، وأخت

واحدة هي حفصية. حفظ القرآن الكريم وتلقى عن والده علوم الدين من فقه وحديث وسيرة وتفسير، إضافة إلى مبادئ اللغة العربية في الزاوية الدردورية الرحمانية بكل من قرية مدرونة وقرية حيدوس، حيث كان أول ظهور للحركة الإصلاحية في الأوراس بتأسيس الشعبة الأوراسية بحوز أريس عام 1936م باسم جمعية العلماء المسلمين بحيدوس بدوار وادي عبي، بفضل جهود الطلبة المتخرجين من الجامع الأخضر، ومعظمهم من خريجي الزوايا والمدارس القرآنية الذين تلقوا تعليمهم على يد المفكر والمصلح ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد بن باديس، وذلك في معهده الكائن بقسنطينة. وبهذا تُعتبر هذه الشعبة أول نواة إصلاحية تنظيمية لجمعية العلماء المسلمين في منطقة الأوراس (حب الدين، 2015: 65).

كان الشيخ شغوفاً بحب المعرفة والاطلاع على مختلف العلوم، خاصة الدينية منها، مما جعله يشد الرحال قاصداً كلاً من زاوية علي بن عمر بطولقة (العثمانية) بولاية بسكرة، التي عُرفت واشتهرت في كافة أنحاء القطر الجزائري وخارجه. والزاوية منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا تُعدّ محجّة ومقصداً للمريدين والمحبين والزوار من رجال العلم والثقافة والبحث، وقد عُرفت ببركات مؤسسها وصلاحه وتقواه، وبالغايات السامية التي يعمل من أجلها، من نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم ومساعدة الفقراء واليتامى. كما قصد الشيخ زاوية تيرماسين بجبل أحمر خدو، وبرع في نسخ المصاحف بخطّ يده، إلى جانب نسخ العديد من كتب الفقه والتفسير واللغة والتوحيد (جمعية رواد مسيرة الثورة، 2005: 870-877).

1.1. تعليمه:

تعلّم الشيخ سعد حبّ الدين القرآن الكريم وحفظه وأتقنه حتى أصبح مساعداً لوالده في تعليم الطلبة الدروس الدينية في مختلف العلوم (ملاح، 2014: 128). وهذا يبيّن أنّ الشيخ كان سريع الفهم، ومحباً للعلوم الدينية، ويحمل همّ تبليغ رسالة أبيه المتمثلة في الحفاظ على كيان الأمة الإسلامية، وذلك من خلال الحرص على استمرارية تعلّم القرآن الكريم والسنة النبوية، حتى تحافظ الأمة على وجودها واستمرارها.

كان الشيخ كثيرَ التنقّل، ولم يكن متقوقعاً على نفسه وبلدته التي كان يسكن فيها، إذ سافر إلى فرنسا سنة 1927م، ومنها انتقل إلى تونس، حيث التحق بجامعة الزيتونة، ومكث فيه سنة كاملة يتلقّى وينهل من العلوم الدينية على اختلاف مشاربها، على يد علماء أجلاء لهم باعٌ كبير في الفقه والحديث، وكانوا مقصداً للطلبة من مختلف أقطار العالم الإسلامي. وبعد هذا العام الذي قضاه الشيخ في الزيتونة متعلّماً وباحثاً، عاد إلى بلده معلّماً وناشراً لعلمه في زاوية مدرونة (بومعراف، 2015: 14).

لم تكن الزيارة التي شدّ فيها الرحال الشيخ سعد حبّ الدين إلى فرنسا سنة 1927م الأولى من نوعها، إذ كانت هناك زيارة أخرى سنة 1930م، مكث خلالها سبعة أشهر، ثم سافر منها إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى. وفي سنة 1931م عاد إلى وطنه، حيث صادف ذلك وفاة شقيقه، ليعود بعدها إلى مهمّته التعليمية في زاوية لقصر بقرية حيدوس (حبّ الدين، 2022: 65).

قد يتساءل القارئ عن سبب قيام الشيخ، خلال رحلتيه إلى فرنسا، في كل مرة بالمرور وزيارة إحدى بلدان المغرب، تونس أو المغرب الأقصى، مع أنّه كان بإمكانه أن يتوجّه مباشرة عبر الحدود لتقصير المسافة نحو فرنسا دون المرور بهما. في اعتقادنا، يعود ذلك إلى أنّ الإدارة الاستعمارية كانت تُضيق على العلماء والمشايخ وطلبة العلم، خاصةً عندما يرغبون في الهجرة إلى البلدان الشقيقة عبر الحدود، خشيةً أن ينقلوا معاناة الشعب الجزائري ويفضحوا سياسة المستعمر في البلاد المجاورة عبر الصحف وغيرها. أمّا السبب الآخر، فيرجع في اعتقادنا إلى أنّ الشيخ، بذهابه مباشرة إلى فرنسا، لا يُثير الشكوك حوله، وحتى عندما ينتقل من فرنسا إلى البلدان الأخرى، لا يواجه العراقيين نفسها التي كان يمكن أن يواجهها لو غادر من داخل الوطن مباشرة.

خلال فترة الثلاثينيات، اعتنق سعد حبّ الدين أجواء الحركة الإصلاحية التي كان يتزعمها شيخ المصلحين عبد الحميد بن باديس في حاضرة العلم قسنطينة، فسارع إلى التلمذ على يده، ليتولّى بنفسه، رفقة العلّامة الشيخ عمر دردور، النشاط الإصلاحي في منطقة الأوراس عام 1936م (حليسي، 2016: 14).

وقد كان الشيخ معلماً في كل من قرية حيدوس، ومدرونة، تازولت وأولاد سيدي مغنصر ودوار أولاد عمر بن فاضل حوز عين لقصر بمشته لقرين، حيث تخرج على يده طلبة وحفاظ كثير أغلبهم التحق بالثورة واستشهدوا مدافعين عن وطنهم وعرضهم (ملاح، 2014: 128).

2.1. التجنيد الاجباري للشيخ:

لم يسلم الشيخ سعد حبّ الدين من القانون التعسفي الذي سنّته فرنسا سنة 1912م، والذي يقضي بتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، حيث أظهر الشيخ سعد حبّ الدين خلال فترة التجنيد كفاءةً عسكريةً عالية، بفضل طول قامته وقوة بنيته الجسدية (أنظر الملحق رقم3). وقد تحصل على رتبة عريف في 6 جانفي 1922م، ثم عاد إلى وطنه طالباً للعلم، منتقلاً بين بعض الزوايا المتواجدة في منطقة الأوراس، مثل زاوية خنقة سيدي ناجي (حبّ الدين، 2022: 65).

3.1. بداية النشاط الإصلاحي والسياسي للشيخ قبل الثورة:

بدأ نشاطه الإصلاحي ونضاله السياسي رفقة الشيخ عمر دردور سنة 1936م، حيث كان كاتباً للشعبة الأوراسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وللنادي الحيدوسي. كما نشط لصالح الجمعية في المداشر والقرى والأسواق لجمع الأموال وتوعية الناس. وقد لفت نشاطه انتباه الحاكم بسبب حماسه وفعاليته، مما دفع بحاكم آريس إلى اضطهاده عدة مرات (حبّ الدين، 2022: 65). وبعد استعماله لعبارة وطننا في بعض خطبه ودروسه، تعرّض الشيخ لمزيد من الاضطهاد (حليسي، 2016: 14). وحسب شهادات العديد من المؤرخين وأهالي الأوراس، فإنّ الشيخ سعد حاول أكثر من مرة الاعتداء على الحاكم ردّاً على ظلمه، غير أنّ زميله الشيخ عمر دردور كان يمنعه من ذلك، تجنّباً للعواقب الوخيمة التي قد تمسّ بالشعبة الأوراسية والنادي الحيدوسي (بومعروف، 2015: 14).

تردّد الشيخ سعد حبّ الدين على فرنسا خلال سنتي 1939م و1940م، وصادف أن اعتقلته القوات الألمانية عند احتلالها باريس، غير

أنّه أُطلق سراحه فعاد إلى وادي عبي من جديد. وبعد عودته قرّر الحاكم نفيه مرة أخرى، فاضطرّ الشيخ إلى بيع كلّ ما يملك في وادي عبي ووادي الطاقة، وانتقل إلى مدينة تازولت، حيث شغل هناك منصب الإمام ومعلّم القرآن الكريم. أمّا في المساء، فكان يتوجّه رفقة الشيخ عمر دردور إلى مدينة باتنة في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (حبّ الدين، 2022: 65).

في سنة 1945م بتازولت، انخرط الشيخ سعد حبّ الدين في صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع الزعيم مصطفى بن بولعيد، كما انضمّ إلى المنظمة الخاصة استعداداً للعمل المسلّح منذ نشأتها سنة 1947م. وكان مساعداً لبن بولعيد في انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م عن دائرة باتنة. ونظراً لنشاطه الكبير وقوة إقناعه للشعب في حملات التوعية الانتخابية داخل المساجد، وبعد إمامته للمصلين وتحركه المكثّف في التوعية رفقة زملائه، ومن بينهم الشيخ عمر دردور، لصالح مصطفى بن بولعيد، أصدرت الشرطة الفرنسية قراراً يمنعه من مواصلة مهنة التدريس والإمامة (أنظر الملحق رقم 4) (بومعروف، 2015: 14).

بعد ذلك انتقل الشيخ سعد حبّ الدين إلى دوار أولاد سي معنصر إماماً ومعلّماً للقرآن الكريم، وذلك بالمدرسة القرآنية التي أنشأها المجاهد غضبان المسعود وإخوانه. وإلى جانب عمله في التعليم، كان ينشط في تجنيد المناضلين بالمنطقة لصالح حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بمعبة بلقاسم مرداسي. وقد ذكر تلميذه المجاهد الراحل غضبان محمد الطاهر في تسجيل خاص ما يلي:

«كنا ندرس عند الشيخ سعد حبّ الدين في زاويتنا، فهو عالم وطني، وهو من كوّن النواة الأساسية للحركة الوطنية في أولاد سي معنصر، وقد وُشي به لدى سلطة الاحتلال، مما جعل الشرطة الفرنسية تنقله إلى باتنة للتحقيق معه، وعند عودته انتقل إلى لقرين مع بقائه في اتصال دائم مع عائلتنا» (حبّ الدين، 2022: 66).

بعد إطلاق سراحه سنة 1949م، وبأمر من الزعيم مصطفى بن بو العيد، انتقل الشيخ سعد حبّ الدين إلى مشنة لقرين بدوار أولاد فاضل بحوز عين لقصر، حيث أقام مع الشهيد شبشوب الصادق في ديار عائلة مزيتي. وقد خُصّص له بيتان للإقامة مع أسرته بجوار الزاوية التي كان يعلم فيها القرآن الكريم، ويقدم الدروس الدينية للكبار والصغار، إلى جانب إمامة المصلين والإفتاء في شؤونهم الدينية. كما شغل منصب كاتب قسم فم الطوب وفوج لقرين في الوقت نفسه، وتولّى مسؤولية الاشتراكات الأسبوعية والشهرية وجمع الحبوب والأموال، ونجح في تكوين مائة وأربعين مناضلاً.

ونظراً لنشاطه الثوري المتزايد في المنطقة، استدعي مجدداً للتحقيق من طرف الشرطة الفرنسية في صيف سنة 1952م، ليُعتقل بعد أيام قليلة (صولي، 2016: 5).

2. تكوينه لخلية اللجنة الثورية للوحدة والعمل في منطقة لقرين:

مع بداية تشكّل اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس سنة 1954م، أسّس الشيخ سعد حبّ الدين خلية تابعة للجنة في دوار أولاد فاضل حوز عين لقصر مشنة لقرين، ضمّت حوالي 140 مناضلاً. وقد ساهم بفعالية في التحضير والإعداد للثورة من خلال تكوين المناضلين

سياسياً ووطنياً (علبة أرشيفية، 69، 91). إضافة إلى تدريبهم عسكرياً بفضل الخبرة التي اكتسبها أثناء فترة التجنيد الإجباري، حيث تولّى تعليمهم استخدام السلاح وفنون القتال. كما استفاد في ذلك من خبرته التنظيمية السابقة كونه كاتب الشعبة الأوراسية قبل سنة 1944م (حبّ الدين، 2022: 66).

1.2. اجتماع لقرين التاريخي ودور الشيخ سعد حبّ الدين:

عاد الشيخ سعد حبّ الدين إلى نشاطه الثوري المعتاد، إلى أن حان موعد اجتماع لقرين التاريخي في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر سنة 1954م، والذي انعقد في داره، تحديداً في الزاوية القرآنية التي كان يدرّس فيها، والمحاذية لدار عائلة عبد الله بن مسعود التي كان يسكنها الشيخ مع أسرته (سعودي، 2016: 7).

تؤكد الوثائق الأصلية المحفوظة ضمن أرشيف المجاهد سعد حبّ الدين، والتي كتبها بخطّ يده مباشرة بعد الاستقلال بتاريخ 5 أوت 1962م و7 ديسمبر 1962م، أنّ هذا الاجتماع قد انعقد فعلاً في منزله، وقد ترأّسه الزعيم مصطفى بن بولعيد، وحضره عدد من القادة البارزين، من بينهم:

شيخاني بشير (المراقب العام لدائرة باتنة)، الطاهر نويشي (رئيس قسم فم الطوب)، سعد حبّ الدين (كاتب القسم، وأمين المال، ورئيس خلية اللجنة الثورية للوحدة والعمل بالمنطقة)، المسعود بالعقوبة، شبشوب الصادق، قرين بلقاسم، بلقاسم مرداسي، عاجل عجول، عباس لغرور، وبوستة مصطفى، وغيرهم من المناضلين.

وخلال هذا الاجتماع التاريخي، تم وضع اللمسات الأخيرة للتحضير لتفجير الثورة التحريرية بالمنطقة، وتحديد رؤساء الأفواج

والأهداف العسكرية، إضافة إلى الإعلان الرسمي عن موعد اندلاع الثورة واستنساخ بيان أول نوفمبر. وبالتوازي مع ذلك، كان أكثر من مائتي مناضل من دواوير أولاد فاضل وأولاد عمر بن فاضل والشمرة والأوراس، يرافقون رؤساء أقسامهم في جمع الحبوب والاشتراكات وتأمين محيط الاجتماع. وقد تمكنوا خلال تلك الليلة من جمع 150 صاعاً من الحبوب دعماً للمجهود الثوري (حب الدين، 2022: 67).

تروي السيدة بن فيفي فيالة، زوجة المجاهد الشيخ سعد حب الدين، تفاصيل ليلة اجتماع لقرين التاريخي قائلة:

"في تلك الليلة أخبرني زوجي بأن لدينا ضيوفاً، لكنه لم يفصح عن طبيعتهم ولا عن دورهم، وأمرني بإعداد وجبة العشاء. فقمْتُ أنا وزوجة عبد الله بن مسعودة، المعروفة بـ(الشيخة)، بمساعدتهما، وكانت معنا أيضاً زوجة الشهيد الصادق شبشوب. أعددنا طبق الشخشوخة، ثم قام عبد الله بن مسعودة بحمل قصعتين من الشخشوخة إلى الضيوف لتناول العشاء. كانت الأجواء تلك الليلة ممطرة وهادئة" (بركاني، 2021: 21).

3. اعتقال الشيخ سعد حب الدين ومعاناته في معتقلات الاحتلال:

نظراً لنشاطه الثوري المتزايد، كان الشيخ سعد حب الدين دائماً تحت أنظار الإدارة الاستعمارية وأعوانها الذين كانوا ينشطون في الخفاء. وقد وُشي به مجدداً بعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة، فنقله البوليس الفرنسي إلى مدينة باتنة في شهر ديسمبر، أي بعد نحو شهر من اندلاع الثورة. وهناك تعرّض داخل السجن لمختلف أساليب التعذيب الوحشية والتعسفية، قبل أن يُفرج عنه قاضي محكمة باتنة

بوساطة المجاهد بلقاسم مرداسي، بعد أن قدّم هذا الأخير مبلغاً قدره 5000 فرنك فرنسي(أنظر الملحق رقم 5).

وفي 2 أوت 1955م، اعتُقل الشيخ مرة أخرى، حيث وُضع مكبّل اليدين فوق سيارة جيب عسكرية، وتم عرضه على سكان أولاد سيدي امعنصر والشمرة لترهيبهم، ثم نُقل إلى باتنة، ومن هناك إلى معتقل قصر الشلالة، قبل أن يُرحّل إلى معتقل الجرف(حبّ الدين، 2022: 67). وتشير المصادر التاريخية إلى أنّ هذا المعتقل لم يُفتح رسمياً إلا في 1 أكتوبر 1955م، بعد العاصفة التي دُمّرت معتقل الشلالة. ونتيجة لذلك، تقررّ نقل المعتقلين والمعدّات إلى موقع الجرف بعد تهيئته، حيث كُفّت شركة كنزلاس بسطيف بهذه المهمة، ونُقلت التجهيزات والمعدّات إليه.

وُضع معتقل الجرف تحت مسؤولية المتصرف الإداري لبلدية المسيلة المختلطة ابتداءً من 30 أوت 1955م، استناداً إلى المنشور الحكومي رقم 595، كما حدد رئيس دائرة سطيف تاريخ افتتاحه الرسمي في 1 أكتوبر 1955م (مقدر، 2016: 343).

بعد فترة اعتقاله بمعتقل الجرف، نُقل الشيخ سعد حبّ الدين إلى معتقل سان لوي بوهران، حيث التحق به عدد من رفاقه في النضال مثل بولسنان عبد الله من لقرين وهلال بلقاسم من آريس وغيرهم. وقد مكث الشيخ في هذا المعتقل ثمانية عشر شهراً، تعرّض خلالها لتعذيب شديد أفقده حاسة السمع جزئياً.

بعد إطلاق سراحه في فيفري 1957م ووضعه تحت الإقامة الجبرية، وجد الشيخ سعد حبّ الدين أنّ عائلته قد رُحّلت إلى وادي

عبدى من طرف المناضلين حبّ الدين الطاهر والواعى المسعود. وقد عيّنه النظام إماماً ومناضلاً ورئيساً للجنة بقرية ثلاث بوادي عبدى في منطقة الأوراس. غير أنّ وشاية جديدة رفعها بعض المتعاونين إلى السلطات الاستعمارية أدّت إلى ملاحقته من جديد، فتمكّن من الفرار قبل القبض عليه، والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني مقاتلاً في الميدان، بالتوازي مع نشاطه في القضاء الثوري. وإثر ذلك أصدر الجنرال بوشير دو كروفيكو مذكرة توقيف في حقّه بتاريخ 31 جويلية 1959م تحت رقم 59/336، وُصف فيها الشيخ بأنّه "خطر على أمن فرنسا واستقرارها الداخلي والخارجي"، وأمرت بنشرها في كامل مناطق الأوراس والجزائر. وبعد فترة وجيزة، أُلقي عليه القبض مجدداً في 24 أوت 1959م، ورُجّح به في سجن آريس حيث تعرّض لتعذيب شديد دام أربعة عشر شهراً، أفقده حاسة السمع تقريباً، وتسبّب له في آلام حادة بالعمود الفقري والجهاز الهضمي، ما أدخله في غيبوبة دامت أربعة أشهر قبل نقله إلى معتقل الجرف (حبّ الدين، 2022: 68).

بعد استقلال الجزائر، وكما ورد في مذكرات الشيخ سعد حبّ الدين المخطوطة بتاريخ 7 ديسمبر 1962م و25 أوت 1962م، وجد نفسه في وضعية اجتماعية صعبة، إذ أصبح فقيراً معدماً، لا يملك داراً ولا أرضاً ولا مورد رزق. وتشبه حالته في ذلك وضعية الشيخ البشير الإبراهيمي بعد الاستقلال، الذي لم يجد مأوى يأويه واضطر إلى استئجار منزل من امرأة إسبانية. كما كان الشيخ حبّ الدين يعاني من عجز جسدي دائم بسبب آثار التعذيب الذي تعرّض له في سجون الاستعمار الفرنسي، ما حال دون قدرته على العمل. وإضافة إلى ذلك، واجه الشيخ خلافات

في الرأي مع بعض رفاقه في النضال، خاصة بعد توجيهه رسائل إلى السلطات العليا يحتج فيها على تجاوزات بعض العناصر أثناء جمع الإعانات للهلل الأحمر، معتبراً تلك التصرفات مخالفة لقيم الثورة وأخلاقياتها. وقد أدّى هذا الموقف الصريح إلى سجنه في ثنية العابد لفترة وجيزة، في محاولة لإسكاته والتخلص من معارضته (حبّ الدين، 2022: 68).

وبعد نحو شهر من سجنه، صدر قرار بالإفراج عن الشيخ سعد حبّ الدين، وذلك بعد أن تأكّد أنّ المظالم التي تعرّض لها بعض المناضلين والعلماء بعد الاستقلال، والتي أشار إليها في رسالتيه الموجهتين إلى مدير قدماء المحاربين بباتنة وإلى رئيس المكتب السياسي أحمد بن بلة، كانت صحيحة كما ورد في أقواله ووثائقه. غير أنّ الشيخ رفض مغادرة السجن قبل حضور رفيقه العالم العلامة عمر دردور، الذي تولّى إخراجه بنفسه وقال له مقولته المشهورة: "أخرج، فما زلنا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر" (حليسي الطاهر، 2016: 14).

وبعد الإفراج عنه، تمّ تعيينه إماماً بقرية ثنية العابد سنة 1963م، حيث واصل أداء رسالته الإصلاحية الجريئة، فظلّ يجهر بقول الحق وينهى عن المنكر، وأرسل رسالتي احتجاج إلى السيد توفيق المدني، وزير الأوقاف آنذاك، يشتكي فيهما تدخل المكتب السياسي في الشؤون الدينية، مطالباً بوقف هذه الممارسات وصون استقلال المساجد عن التوظيف السياسي.

ومن شدّة كره الشيخ سعد حبّ الدين للاستعمار الفرنسي، الذي أذاقه شتّى صنوف العذاب في السجون والمعتقلات، اتخذ موقفاً

صارماً من كلّ ما يمتّ بصلة إلى ثقافة المستعمر. فقد رفض أن يتلقّى ابنه محمد الطيّب دروس اللغة الفرنسية، معتبراً ذلك نوعاً من الخضوع لرموز الاستعمار الفكري. وقد ظلّ مصراً على موقفه لولا تدخل العلامة عمر دردور والشيخ حبّ الدين الطاهر ومعلّم اللغة الفرنسية الحاج لحول عمر، الذين سعوا إلى إقناعه بالعدول عن قراره، مبينين له أهمية تعلّم اللغة كأداة للمعرفة وليس كرمز للهيمنة. وهكذا عبّر الشيخ، حتى بعد الاستقلال، عن موقف مبدئي رافض للاستعمار ثقافياً ولغوياً، انسجماً مع قناعته الراسخة بأنّ مقاومة المحتل لا تنتهي بانسحابه العسكري، بل تستمر في مواجهة آثاره الفكرية والثقافية.

انتقل الشيخ سعد حبّ الدين سنة 1967م إلى قرية حيدوس، حيث واصل أداء رسالته الدينية إماماً منشغلاً ب الإفتاء والتدريس وإصلاح ذات البين، رغم حالته الصحية المتدهورة جرّاء ما تعرّض له من تعذيب قاسٍ في سجون ومعتقلات الاستعمار الفرنسي. وقد ظلّ مثابراً على نشاطه الدعوي والتربوي إلى أن وافته المنية في مستشفى باتنة يوم 16 ديسمبر 1970م. ودُفن إلى جوار الجامع والزّاوية الدردورية، حيث تعلّم وعلم في فترات سابقة من حياته (حبّ الدين، 2022: 68). وقد صلّى عليه رفيق دربه الشيخ عمر دردور، الذي ألقى خطبة تأبينية مؤثرة استحضرت فيها مآثر الفقيه وجهاده الطويل، وذلك في حضور جمع غفير من أهالي القرية وتلاميذته ورفقاء نضاله، الذين ودّعوه باعتباره أحد أبرز رموز الإصلاح والمقاومة في الأوراس.

ترك الشيخ سعد حبّ الدين إرثاً علمياً وتاريخياً قيماً تمثّل في خطب ورسائل ثورية وكتب في مجالات علمية متعدّدة، لا سيّما الفقه

والشريعة الإسلامية، وقد نُسخ معظمها بخط يده. بلغ عدد هذه المؤلفات أكثر من ستمائة رسالة وفتوى وخطبة، تعود أغلبها إلى ما قبل سنة 1954م. كما تضم مكتبته مصحفاً شريفاً له رمزية خاصة، إذ أقسم عليه المجتمعون في اجتماع لقرين، وهو مصحف منسوخ منذ أكثر من مئة عام بيد الشيخ محمد الطيب حبّ الدين، والد الشيخ سعد، الذي توفي سنة 1936م. وقد احتفظ به ابنه الطيب إلى أن سلّمه لاحقاً إلى وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الشهيد مصطفى بن بولعيد (حبّ الدين، 2022: 68).

خاتمة:

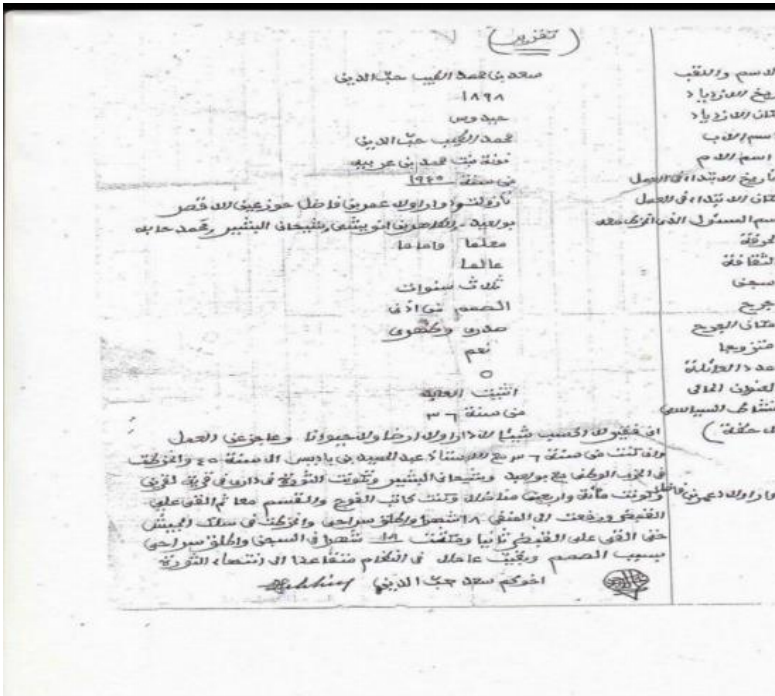
نصل في النهاية إلى القول إن الشيخ سعد حبّ الدين كان مثلاً للإمام والمعلم والمجاهد الصادق، فقد جمع بين الإمامة في الدين والقيادة في ميدان الجهاد، حاملاً رسالة الثورة ومدافعاً عنها بكل إخلاص. كان من الرعيل الأول إلى جانب الشهيد مصطفى بن بولعيد ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي نشطت في الأوراس، حيث ساهم في جمع السلاح وتكوين المناضلين، وكان صوتها المعبر بخطبه ومواعظه التي فضحت السياسة الاستعمارية وجرائمها، حتى أثناء الحملات الانتخابية. لذلك اعتبره الاستعمار عنصراً خطراً يهدد أمنه الداخلي، فاعتُقل وعُذّب مراراً، خاصة في معتقل الجرف، حيث فقد جزءاً من سمعه. لقد كان للشيخ دور بارز في تنظيم اجتماع لقرين وتكوين المجاهدين في منطقته، كما أن المصحف الذي أدي عليه القسم في ذلك الاجتماع كان بخط والده الشيخ محمد الطيب حبّ الدين، الذي نسخته قبل أكثر من مئة عام وتركه إرثاً خالداً.

ملحق رقم 1: صورة تمثل الشيخ سعد حب الدين.



سلمت لي من طرف ابنه محمد الطيب، يوم 30 أوت 2023.

ملحق رقم 2: وثيقة تمثل مخطوط مكتوب بيد الشيخ حب الدين وهو عبارة عن تقرير مفصل حول سيرته، وحول اجتماع لقرين الذي كان أحد الفاعلين فيه.



سلمت لي من طرف ابنه محمد الطيب، يوم 29 أوت 2023.

ملحق رقم 3: وثيقة تمثل فترة تجنيد المجاهد سعد حب الدين من 04-05 - 1918 الى غاية 23-04-1922م.


Liberté - Égalité - Fraternité
REPUBLIQUE FRANÇAISE
MINISTÈRE DE LA DÉFENSE

SGA
Secrétariat général pour l'administration

**DIRECTION DE LA MÉMOIRE,
DU PATRIMOINE ET DES ARCHIVES**
Centre des archives du personnel militaire
Service historique de la Défense
Bureau des troupes 2
Section Troupes Étrangères
Affaire suivie par l'éditeur
Adjoint administratif 1ère classe
Claire CAMPAGNES

Tél : 05 59 40 46 92
Fax : 05 59 40 45 53

Madame Saad VEUVE HABBEDDINE
CHEZ HABBEDDINE M TAYEB
TENIET EL ABID 05700
W DE BATNA - ALGERIE

Identifiant Défense : E18930GLM425

A Pau, le 3 février 2017
N° D201702002241
DEF/SGA/DMPA/SHD/CAPM/B-TD2/STETR

**ATTESTATION
DE SERVICES MILITAIRES**

Le chef du centre des archives du personnel militaire certifie, au vu du dossier détenu par ses services, que :

HABBEDDINE Saad
Présumé né en : 1898
Pays : ALGERIE

a servi dans l'armée française

EN QUALITE DE	DU	AU	OBSERVATIONS
engagé	04/05/1918	23/04/1922	

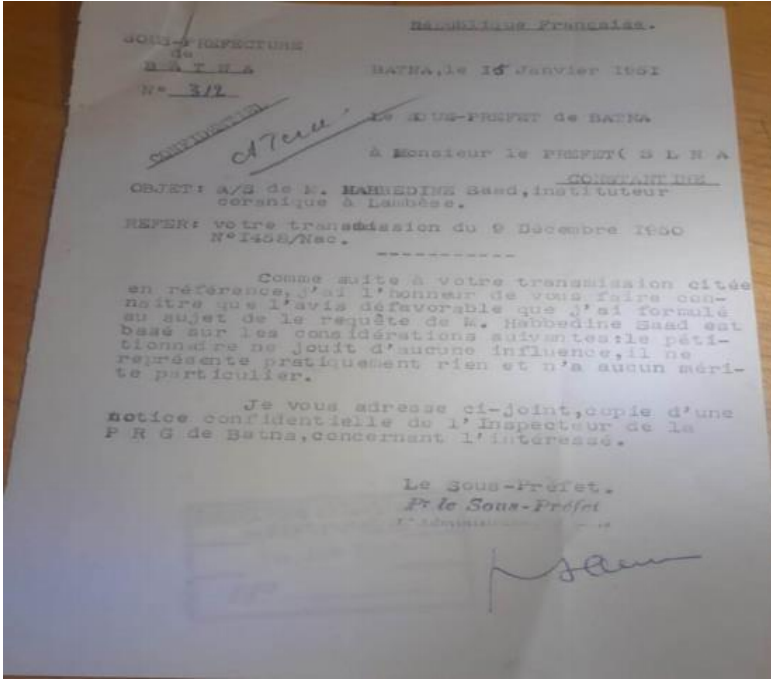
Nommé caporal le 6 janvier 1922.

Le lieutenant-colonel Patrick RONGHER
chef du centre des archives du personnel militaire
Par ordre,
l'adjoint administratif de 1ère classe Claire CAMPAGNES
réducteur

Adresse postale : Caserne Bernadotte, 64023 PAU CEDEX
Adresse géographique : Place de Verdun, 64000 PAU
<http://www.defense.gouv.fr> - capm-pau.courrier.fc@mintrader.gouv.fr

سلمت لي من طرف ابنه محمد الطيب، يوم 30 أوت 2023.

ملحق رقم 4: وثيقة تبين منع الشيخ من التدريس والامامة في تازولت من طرف الحكومة الفرنسية.



سلمت لي من طرف ابنه محمد الطيب، يوم 16 سبتمبر 2023.

ملحق رقم 5: وثيقة تبين تقرير من طرف شرطة الاستعلامات الفرنسية حول نشاط الشيخ حب الدين، حيث اعتبرته عنصر خطير

NOTICE DE RENSEIGNEMENTS

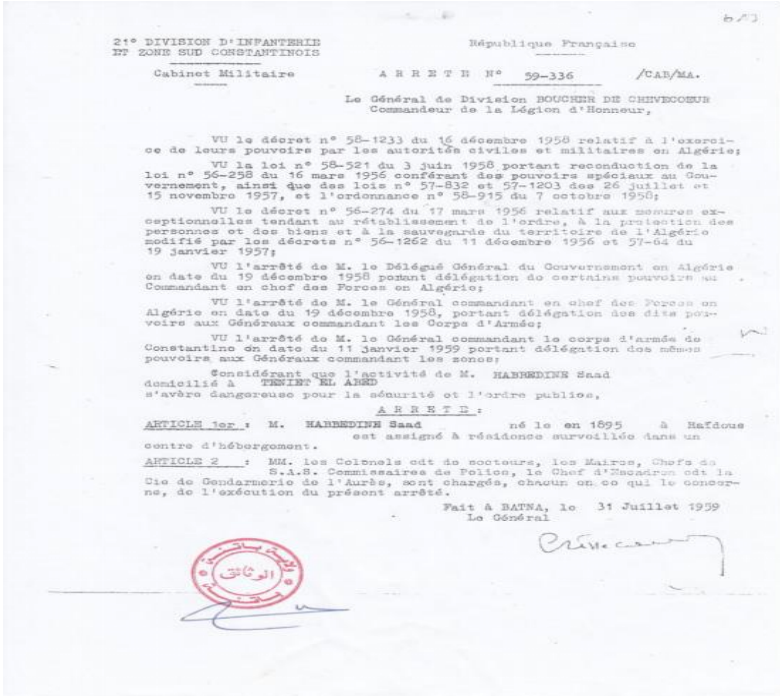
Accusé d'assassinat, résidence n° 1226
SG/a DIT/SCCH du

Nom et Prénoms : **MAHEDINE Saad**
Date et Lieu de Naissance : **Douar Oued Taga (C.M. Aurès)**
Fils de :
et de :
Profession :
Domicile : **Douar Ouled Amor ben Fadhel (C.M. d'Ain El Ksar) Mechta Logrine**
Situation de Famille : **Marié**
Services Militaires :
Décorations :
Degré d'instruction : **Lettre en Arabe**
Situation de fortune :
Antécédents judiciaires :
Antécédents professionnels :
Conduite et moralité : **Mauvaises**
(privée
Réputation (
(_professionnelle
(de l'intéressé
Influence (
(de sa famille
Mandats électifs :
Attitude politique { passée **P.F.A. notoire,**
présente
Renseignements Divers : **Reçoit, renseigne et ravitaillait les fellaghas - Est venu de l'Aurès pour faire de la Propagande anti-Française dans le douar Ouled Fadhel et y constituer une cellule du C.R.U.A.**

, le 195

سلمت لي من طرف ابنه محمد الطيب، يوم 31 أوت 2023.

ملحق رقم 6: وثيقة تبين امر بالقبض على الشيخ سعد حب الدين بتاريخ 31
جويلية 1959 باعتباره عنصر خطر ينشط ضد الحكومة الفرنسية.



سلمت لي من طرف ابنه محمد الطيب، يوم 16 سبتمبر 2023.

ملحق رقم 7: صورة تمثل المصحف الشريف الذي تم القسم عليه في اجتماع لقرين
وبجانبه صورة الشيخ محمد الطيب صاحب المصحف الذي كتبه بيده.



سلمت لي من طرف ابنه الأستاذ سعد حب الدين يوم 17- 09- 2023.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - أرشيف ANOM/69-91. وثائق سلّمت من طرف الأستاذ محمد الطيب حبّ الدين ابن الشيخ سعد حب الدين.
- 2 - بركاني عزوز، (2021). «اجتماع لقرين التاريخي الذي مهّد للثورة بالأوراس». مجلة فواصل، نوفمبر 2021، ص 5.
- 3 - بو معراف سيف الإسلام، (2015). «المجاهد سعد حبّ الدين واحد من مهندسي اجتماع لقرين وصنّاع أول نوفمبر»، جريدة الأوراس، العدد: 303، ص 14.
- 4 - حبّ الدين محمد الطيب، (2022). «الشيخ المجاهد سعد حبّ الدين». مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العدد: 192، ص. ص 64، 68.
- 5 - حليسي الطاهر، (2016). «الشيخ سعد حبّ الدين تلميذ ابن باديس الذي رافق بن بولعيد في الجهاد»، مجلة الشروق اليومي، العدد: 5071، ص 14.
- 6 - رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، (2002). شهداء منطقة الأوراس، ج 1، الجزائر: دار الهدى.

- 7 -سعودي صالح، (2016). «هكذا عقد بن بولعيد آخر اجتماع لإشعال الثورة في الأوراس»، جريدة الشروق اليومي، العدد: 5265، نوفمبر 2016، ص 7.
- 8 -صولي عبد المالك، (2016). «سعد حبّ الدين ودوره في التعبئة للثورة التحريرية من خلال خطبه ومواقفه النضالية»، محاضرة أُلقيت في جامعة المسيلة بمناسبة ذكرى اجتماع لقرين، 23 أكتوبر 2016.
- 9 -مقدم نور الدين، (2016). «معتقل الجرف بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1962/1955)»، مجلة عصور الجديدة، العددان 22/21، ص 343.
- 10 -ملاح عمار، (2014). قادة جيش التحرير الوطني، ج 6. الجزائر: دار الهدى.

